شباب الربيع العربي من هاجس المعاصرة والتحرر إلى إنشاء الإرهاب

د. نعيمة الفقيه

(تونس)

ملخص

يعد الإرهاب جريمة في حقّ البشرية تزايد بصورة مذهلة منذ ثورات الربيع العربي في مختلف المجتمعات العربية وبصفة خاصة في تونس. من هنا جاءت فكرة هذه المقالة التي تتناول موضوعا يكتسي أهمية كبرى ويتمثل في "شباب الربيع العربي من هاجس المعاصرة والتحرر إلى إنشاء الإرهاب"، حتّى نتبين حقيقة الإرهاب في الدول العربية وربطه بفساد المنظومة الأخلاقية لدى شباب ضاع في متاهات المعاصرة وأوهامها متجردا من ردائه العربي الأصيل، ونكشف ما تعيشه شعوبنا من مخاطر في مختلف مجالات الحياة لنتوصل إلى اقتراح حلول استراتيجية تمكن من تجفيف منابع الإرهاب وحماية شبابنا من متاهات الحداثة المتعولمة عبر التركيز على القيم التي تبقى ضرورة للحفاظ على الذاتية الثقافية والارتقاء بالفكر والسلوك الإنساني في مجتمعاتنا العربية التي فشلت في مواجهة الإرهاب بالسبل الأمنية.

الكلمات المفاتيح:الإرهاب، المعاصرة، الشباب، القيم، السلوك الإنساني

Abstract

Terrorism is a crime against humanity which has increased dramatically since the Arab spring revolutions in various Arab societies especially in Tunisia. From here came the idea for creating this article which treats an important subject is represented in « Youth of the Arab spring from the obsession of contemporary and freedom to the establishment of terrorism » in order to find the reality of terrorism in the Arab countries and linking it to the corruption of the moral system of youth lost in contemporary mazes and her illusions abandoning his authenticity and exposing the dangers that our Arabic peoples face, let us propose strategic solutions that can eliminate the sources of terrorism and protect our Youth from the mazes of globalized modernity by focusing on values and the process of socialization which remain important to preserve cultural self- sufficiency and to promote human thought and behavior in our Arab societies who failed to confront terrorism through security.

Key words: Terrorism, contemporary, youth, values, human behavior

مقدمة

إنّ الأوضاع المجتمعية بتونس تزداد تأزما منذ الثورة نتيجة للإرهاب الذي أصبح يشكل آفة العصر. وبالرغم من كثرة الدراسات والنقاشات الوطنية منها والدولية حول هذا الإشكال، إلا أنها حصرت اهتمامها في الجوانب القانونية والأمنية والاقتصادية سواء من ناحية الأسباب أو الحلول دون طرح سوسيولوجي للإرهاب الذي يبقى نتاجا حقيقيا للعولمة وما أحدثته من تحولات اجتماعية أفضت إلى تراجع عملية التنشئة الاجتماعية وإلى تفسخ

قيمي جرد عديد الأفراد من إنسانيتهم ليتحولوا إلى درجة الوحشية في تعاملهم مع الآخر على إثر اعتناق المعاصرة والتخلي عن الأصالة، من هنا فإنّ ضعف الوازع الأخلاقي يجعل المنهج الهمجي يحل محل المنهج السلمي القائم على الحوار والتسامح.

إننا كمختصين في العلوم الاجتماعية نعايش عن قرب الواقع المجتمعي بكل ما يشوبه من ظواهر قد تبدو غامضة وغريبة للبعض في حين نراها عادية ومكشوفة كما هو الحال مع الإرهاب لأننا نعرف كيفية نشأته وتطوره وآليات مجابهته. إنّ الإرهاب يعود بنا إلى الجدلية الفلسفية القائمة بين المفكرين سارتر الذي يرى بأنّ الإنسان طيب بطبعه وهوبز الذي يرى بأنّ الإنسان متوحش بطبعه لنتحرى في حقيقة الفرد في ظل السلوكيات والأعمال الإرهابية التي تغيب أي معنى للإنسانية، وفي هذا الخصوص نأكد من خلال منظورنا السوسيولوجي كون الأفراد يولدون طيبون لكن أثناء مسارهم الحياتي يتعرضون لجملة من العوامل من بينها التنشئة الاجتماعية والتي تأثر في بنائهم الأخلاقي وبذلك منهم من يمشي في طريق السلم والسلوكيات السوية ومنهم من يعتنق العنف ويتحول من ثم إلى إرهابي متميز. وفي هذا الإطار يتنزل بحثنا المعنون **بـشباب الربيع العربي من هاجس التحرر والمعاصرة إلى إنشاء الإرهاب**، وهو محاولة جادة للكشف عن حقيقة ظاهرة الإرهاب والنظر في كيفية نشأته وسبل الوقاية منه والقضاء على أسبابه. إذن يمكن القول بأنّ أبرز الأسباب الواقفة وراء تناول هذا الإشكال هو تفشي ظاهرة الإرهاب في مختلف جهات بلادنا بدون استثناء ولدى مختلف الفئات الاجتماعية والشرائح العمرية الشيء الذي ينم عن الأزمة المجتمعية التي تعيشها دولنا العربية اليوم.

في ضوء ما سبق حاولنا صياغة الإشكال المركزي التالي:ما معنى الإرهاب؟ ماهي أصنافه؟ كيف يكون ضعف وتراجع عملية التنشئة الاجتماعية على إثر البحث عن المعاصرة والتحرر أهم أسباب الإرهاب وكيف يمكن القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة؟

أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال أهمية موضوع الشباب الذي يمثل تحديا مطروحا في عصر الحداثة، لأنه يبقى المحرك الأساسي لعمليات التنمية، لذلك ضرورة البحث في كل ما يخل بإسهامه الفاعل في المجتمعات التي جعلتها المعاصرة عرضة للإرهاب على إثر تأثيرها السلبي على ذاتية وهوية شبابنا وخصوصية الثقافات العربية والقيم الأخلاقية الأصيلة، هذه المعاصرة التي استهدفت شبابنا وقوضت عملية التنشئة الاجتماعية لتفقد هذه الشريحة العمرية المناعة وتجعلها تتوخى السلوكيات اللاإنسانية الوحشية، كما تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال الاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية حيث أصبحت في عصرنا أنجع وسيلة بعد فشل الحلول الأمنية خاصة لمواجهة مخاطر المعاصرة والإرهاب والحفاظ على البناء الأخلاقي السليم وبالتالي على أمن وسلام الدول العربية.

I. الإطار المفاهيمي للدراسة

1- مفهوم الإرهاب

يعرّف الإرهاب لغة بأنّه التخويف والترهيب وتغييب الأمن بهدف تحقيق غايات معينة. ودوليا يقصد به اعتداء يصل إلى درجة الجريمة وهو أداة من أدوات الإكراه في المجتمع الدولي، لا يوجد لديه أهداف متفق عليها دوليا.أما حسب علم الاجتماع السياسي يظهر الإرهاب بمثابة كل تصرف أو سلوك بشري ينزع إلى توخي العنف بما في ذلك الأذى الجسدي والإكراه والاستخدام غير القانوني للأسلحة وتقنيات التعذيب المختلفة والمخالفة للحقوق بهدف بلوغ جملة من المطامح. هذا السلوك البشري غير السلمي وسواء كان بمثابة فعل أو ردة فعل فهو يحدث بين الأفراد أو الجماعات أو السلطات بعضها تجاه بعض داخل المجتمع الواحد أو بين عدد من المجتمعات.

وحسب الدكتور إبراهيم الحيدر يمثل الإرهاب "أعلى أشكال العنف وأخطرها، لأن أغلب وسائله وأدواته هي غير مشروعة ولا أخلاقية، وهدفه التخلص من العدو بكل الوسائل والأدوات الفتاكة، كالقتل والإبادة الجسدية والاغتصاب والإهانة والتدمير الذاتي وغيرها، وهو أعلى أشكال العنف السياسي، لا يمس الفرد فحسب وإنما يمس المجتمع والمجتمع التي تعيش فيه" (إبراهيم الحيدري، 2015).

ويعد التحليل الاجتماعي للإرهاب الأكثر موضوعية لتفسيره كونه من أخطر الظواهر في حياة المجتمعات، انطلاقا من التنافس على المصالح التي تؤدي إلى التنافس والصراع، وإن لم يحل هذا الصراع بالطرق السلمية والقانونية فإنه يفضي إلى أفعال العنف المادية أو المعنوية، فيكون بذلك الإرهاب أسلوب متدن لبلوغ أهداف معينة ليست له هوية ولا ينتمي إلى مجتمع معين وليست له عقيدة إذ أنه يتواجد عندما تتواجد مبرراته في جميع الأزمان والأمكنة وفي كل اللغات والأديان، ويظهر في شكل الحروب والأعمال الإرهابية والإجرامية والتسلط الفردي والجماعي والظلم والاستبداد والقمع والاعتداء بمختلف أشكاله. من هنا يشكل الإرهاب القطيعة مع الإنسانية والأخلاق والسلم بل ومع الضمير البشري ككل، ويمثل بذلك القطيعة في سيرورة التقدم الاجتماعي والحضاري.

مما تقدم ومن خلال دراستنا الميدانية نتبين بأن الإرهاب يعد الدرجة الصفر من الإنسانية وهو ممارسة العنف بصورة لا عقلانية ووحشية لبلوغ عديد الغايات في مقدمتها السلطة والقوة والثروة، وهو حالة تفسخ قيمي يعيشها الفرد فيتخلى عن إنسانيته ليعود إلى حالته البدائية الأولى وتوخي المنهج الهمجي والوحشي مع الغياب الكلي للإحساس بالآخر أو للمخاطر المترتبة عن هذا السلوك غير الانساني.والإرهاب كسلوك عدواني يعتبر طاقة كامنة في الفرد يظهر بسبب فشل المجتمعات في تنظيمه وتهذيبه وعجزها عن تلبية مصالحه التي يراها حقوقا مشروعة له، وتعليمه قيمة الأخلاق وأهمية المحافظة على الآخر والتعامل معه في كنف من السلام والتحاور.

يمكن تصنيف الإرهاب إلى الأنواع الرئيسية التالية:

- **الإرهاب الفردي**: وهو الذي يقوم به أفراد منحرفون، ويشمل عديد الأعمال تتمثل في السطو المسلح وقطع الطرق وأعمال الثأر والانتقام للشرف والاختطاف بهدف الحصول على الفدية أو التهديد به، كما يكون هذا النوع ضد نظام قائم بهدف إطاحته وإحلال آخر محله.

– **الإرهاب المؤسسي**: وهو الذي يقوم بممارسته صاحب مؤسسة أو مديرها على العمال عبر استغلالهم مع نهب حقوقهم عبر تغييب القوانين التي تحميهم، فيقوم مثلا بطردهم بطريقة تعسفية أو نقلهم دون موافقتهم أو حرمانهم من الترقية أو الزيادة في الأجر، ويكون هذا الإرهاب شكل من أشكال الاستعباد يجعل العاملين يعيشون الخوف من المستقبل.

– **الإرهاب الجماعي**:يعد أخطر أنواع الإرهاب، ترتكبه جماعات غير منظمة من الأفراد أو جماعات منظمة مثل المافيا، وهذا الأخير تديره وتشرف عليه دول أو مؤسسات أو هيئات خفية، هذه الجماعات المتطرفة فكريا تعمل وفق تخطيط مبرمج وتدعمها مؤسسات رأسمالية وعسكرية وقانونية واقتصادية، وتتوخى لتنفيذ مخططاتها المخدرات والجنس والتهديد والقتل وجميع السبل الممكنة لبلوغ غايتها.

– **الإرهاب الدولي**: وهو الذي تقوم به دولة أو مجموعة من الدول بهدف فرض سيطرتها على دول أخرى، ويعد من أفدح أنواع الإرهاب لأنّ مخاطره تشمل العالم بأسره.

وتتعدد أساليب الإرهاب ومن أبرزها نخص بالذكر القتل، الحرق، احتجاز الرهائن، خطف الأفراد والطائرات، تدمير المنشآت العامة، التفجير،...

2– مفهوم الشباب

يعدّ الشباب مرحلة عمريّة محدّدة من مراحل العمر تتّسم بالنشاط والحيوية والقدرة الهائلة على التقبل والتعلم والتغير، تكون أثنائها العلاقات مرنة وفيها تحمل للمسؤولية. وهي أهم مرحلة لأنها تمثل بداية فترة الاندماج بالمجتمع تتميز بعديد التحولات والتجارب التي تحدّد المسار الحياتي المستقبلي للفرد.

II.الإطار النظري للدراسة

1– شباب الربيع العربي من النظام الاستبدادي إلى اعتناق الحداثة والمعاصرة

يمثل الشباب النسبة الهامة من السكان داخل الدول العربية التي كانت تعيش في فترات ما قبل الربيع العربي تحت وطأة الظلم والاستبداد والفساد الذي أوجدته أجهزة حكومية لم تكن تسعى إلا لخدمة مصالحها على حساب شعوب عاشت طويلا في كنف الحرمان والفقر والقهر (الحسين حامد، 2014)، وكانت فئة الشباب كغيرها من الفآت أثناء تلك الفترة على هامش متن المبادرة والاقتراح والبذل ومواكبة مستجدات الحداثة المتعولمة، ولم يكن هؤلاء مزامنين لعصرهم أو منخرطين في الإجابة النظرية والعملية عن قضايا وانشغالات كانوا يعيشونها بسبب العراقيل التي وضعت في طريق هذه الفئة وغيرها من الفآت لصرفها عن واقع ومستقبل أوطانهم التي لم تمكنهم سوى من الحياة في ظل عمود التحكم والتكميم والعبودية، كل هذا أفضى إلى قمع الطاقات الشابة وعطل المقدرات المجتمعية والسياسية والثقافية (حجازي، 2005). لقد كان الشباب يعاني الفقر والبطالة والخصاصة مسلوب الإرادة، عاجز عن التعبير عن آرائه أو ممارسة هواياته أو المشاركة عن قناعة في اختيار ممثليه على المستوى السياسي، يخضع للرقابة أينما حل ووجد مما أفقده الشعور بالثقة في النفس وجرّده من الإحساس بالانتماء لأوطان

أفقدته الشعور بالأمن والأمان بسبب الخوف من حكومات مستبدة لم تتردّد في إسدال ستار الظلمة والتقوقع على شباب بات مسلوب الإرادة يعجز عن استشراف الحرية والحداثة أو التفاؤل بمستقبل واعد.

ومنذ سنة 2011 كان سقوط الأنظمة العربية المتدثرة في رداء الدولة الحديثة القامعة للحريات والكابحة للتطلعات نقطة تحول مركزية في حياة فئة الشباب التي عرفت التجدد في حياتها وفي جدول نضالها وأنشطتها داخل المجتمع وبدأت تقبل على اعتناق الحداثة بالاستثمار الناجز لوسائل التكنولوجيا الحديثة والانفتاح على عوالم خارجية طالما كانوا يراقبونها من بعيد ينتظرون الفرصة لاعتناق ما تعيشه من معاصرة كانت في منظورها حلما لن يتحقق. فالثورات العربية جاءت تعبيرا عن السخط المتراكم لسنوات في البنيات التحتية للمجتمعات العربية، متجاوبة مع الشباب الذي يمثل جيل التحول والتلامس الحضاري مسايرا الحداثة وآخذا من العولمة والتقدم التقني ما يخدم حاجياته ويحقق حلم استكمال بناء الذات والهوية التي بقيت مفقودة بسبب استعمار الفاعلين السياسيين والأجهزة الحكومية لمجتمعاتها مغيبة الحقوق ومبادئ الديموقراطية.

وفي زمن ما بعدية الربيع العربي والعولمة وما أخرجته من وسائل الاتصال الحديثة، يعتبر الشباب هو الفئة السباقة بالتعاطي مع العولمة وأدواتها ممثلة في مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفايسبوك وتويتر ووسائل الإعلام المختلفة حيث تعد هذه الأدوات موجهة بدرجة أولى للشباب كفئة تكون الأقدر على التقبل السريع للمفاهيم الجديدة الخارجة عن المألوف والتي تعد من أبرز مظاهر المعاصرة، خاصة إذا كانت تقدم لهم بوسائل باهرة وطرق تؤثر في نفوسهم. ويظهر واقع شبابنا عزوف هذه الفئة عن المشاركة في حل قضايا المجتمع والابتعاد عن مختلف النشاطات الاجتماعية والسياسية، سعيا خلف الإعلام ووسائل الاتصال والمعلومات الجديدة باحثا عن الحداثة من جهة وعن الحقيقة من جهة أخرى، حقيقة بدأ يشك في شرعيتها في وسائل الإعلام المحلية منتظرا إيجادها عند الآخر، وهذا بداية الانسلاخ الثقافي وفقدان الثقة في الثقافة الأصلية وفي القائمين على شؤون المجتمع (مشيرة، 2016)، كما ينم ذلك عن أنّ البحث عن المعاصرة يجعل الشباب فريسة سهلة لأي إعلام معاد للوطن وللتراث الثقافي والحضاري العربي.

وأثبتت عديد الدراسات بأنّ إيديولوجيا المعاصرة أصبحت تطرح حدودا بعيدة كل البعد عن الحدود الثقافية العربية، وهي حدود غير مرئية ترسمها القنوات الفضائية والشبكة العنكبوتية، تهيمن على أذواق وأفكار وسلوكيات شبابنا على إثر تعميم نموذج الحضارة الغربية خاصة الأمريكية منها وأنماطها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على العالم، والاتصال والتبادل بين الدول له تأثير كبير على هوية شبابنا الثقافية وما يرتبط بها من أخلاق ومبادئ. وما يلفت الانتباه في السنوات الأخيرة هو الانتشار الكبير للثقافة الغربية إلى درجة بدأت تسيطر فيها على عقول وأذواق شبابنا، فقد أصبحت الموسيقى والبرامج التلفزية والأفلام السينمائية الغربية والمسلسلات منتشرة والأكثر متابعة داخل الدول العربية وخاصة من قبل شباب بدأوا يقلدون الغرب في مختلف السلوكيات الاستهلاكية، ليصلوا إلى تقليد الأفكار والتصرفات والعلاقات، كل هذا نتاجا للبحث عن المعاصرة.

2- الانحلال القيمي وضعف التنشئة الاجتماعية ونشأة الإرهاب

إنّ المعاصرة تمثّل تحديا فكريا وثقافيا ولغويا وسلوكيا أثرت سلبا على شباب الدول العربية الذين بدأوا ينسلخون من ثقافتهم ودينهم الإسلامي لتوخي قيم ومبادئ ومعايير ثقافية دخيلة باسم الحداثة. مما يعني تلاشي القيم وتفسخها، الأمر الذي انعكس سلبا على هوية الشباب العربي. والعولمة ببعدها الثقافي الذي يعني انتشار الأفكار والمعتقدات والقيم والقناعات وأنماط الحياة والأذواق ذات الصبغة الغربية على الصعيد العالمي، عن طريق الانفتاح على الثقافات العالمية بفعل وسائل الاتصال الحديثة والانتقال الحر للأفكار والمعلومات، ومن ثم فهي أصل العولمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية (مشيرة، 2016)، لأن الثقافة هي التي تهيأ الأذهان لقبول تلك الأنواع الدخيلة، وللعولمة الثقافية وسائلها ومحتوياتها، وتتمثل وسائلها في الأدوات والأجهزة التكنولوجية،أما محتوياتها فتتمثل في البرامج الفكرية والتصورات الأدبية والفنية والمذاهب النقدية والآراء الإيديولوجية ووجهات النظر السياسية ونمط الحياة والتقاليد الاجتماعية في المأكل والملبس والمشروبات والبرامج التمثيلية الغنائية والموسيقية، ومن هنا نجد أنّ العولمة ليست نظاما اقتصاديا فحسب بل ترتبط مع وسائل الاتصال الحديثة التي تنشر فكرا وثقافة من أصول غربية يقبل عليها الشباب كأول وأكثر مستهلك.

في هذه الظرفية العالمية المتّسمة بعدم الاستقرار على مختلف الواجهات نتيجة التواصل البشري والتّصادم الحضاري، يعيش الشباب في مختلف الدول العربية أزمة هويّة عميقة إلى درجة لم تعد له القدرة على حسم موقفه تجاه ضرورة اندماجه في مجتمعه الأصيل بكلّ ما يحويه من زخم عقائدي وقيمي وثقافي. وبتنا كمختصّين في قراءة وتحليل الظواهر الاجتماعية نعايش عن كثب تأرجح شبابنا ما بين أصالة ثابتة خلّدها الآباء والأجداد ومعاصرة مجهولة المعالم في وضعيّة الجاهل لنفسه ولحقيقة وجوده وواقعه وبصفة أشمل لهويته (المزمومي، 2) هذا التّأرجح حوّل حياة هذه الفئة الاجتماعية إلى ساحة تموج بخضم من الإشكاليات والانحرافات إلى درجة بتنا فيها كمختصين في حيرة من أمرنا لأننا من أيتها نافذة حاولنا النظر في مشكلات الشباب إلا وتراءت جد عويصة.

إنّ أهمية تراثنا الثقافي العربي الحاث على الاقتداء بالسلف الصالح والقيم السمحة لم تمنع من غلو الشباب في تقليد الغرب الذي نجح من خلال الغزو الإعلامي والتكنولوجي والثقافي في مغالطة هذه الشريحة العمرية واقتلاعها من جذورها الأصيلة لتقبل على طوارئ دخيلة عليها باسم الحضارة الحديثة والثقافة المعاصرة، الشيء الذي أفضى إلى انحراف نسبة لا بأس بها من شبابنا عن المسار السوي وتقليد مظاهر متنوعة من المجون والفساد حيث تعاطي المسكرات والمخدرات وارتكاب الجرائم والمحرمات عوض الاقتداء بابتكارات مذهلة حققتها دول أخرى في هذا العالم المترامي الأطراف (المزمومي، 2004).

خلال السنوات الأخيرة وأمام ارتفاع نسب الجرائم والانحراف بمختلف أوجهه، يتوضح أن الشباب العربي في زمن الكوكبة وأمام غزو الوسائل الإعلامية والتكنولوجية للمجتمعات والأسر والعقول البشرية، أصبح يتجرد من وعيه الإسلامي والثقافي القائم على الفضيلة متأثرا بما استجد من جفاف فكري وفراغ روحي وأخلاقي ليعيش على غرار الشباب الأوروبي في متاهات الإباحية والانحلالية والتفسخ والاستهزاء بقيمنا ومثلنا العليا الأصيلة، هذا ما يغيب

انصهاره مع نفسه ومع الآخر ويجعل منه يعيش الضياع داخل مجتمع بات يعاني مع شبابنا هوة اتسعت نتيجة تحديات معاصرة سلخت الأصالة وحولتها إلى حداثة واهمة أفقدت الأجيال الشبابية إنسانيتها وجعلتها تتخبط في بؤرة الفساد واليأس بشكل انعكس على مجتمعاتنا العربية التي تفشت بها ظواهر الانحلال والاضطراب مغيبة قيم الترابط والتكافل التي طالما ركز عليها المجتمع الإسلامي (سمر، 2013).

من الأكيد أنه في عصر حافل بالمستحدثات والبدع والاستيلاب الثقافي بدأ شبابنا يروم السير في ركاب الغرب مرجحا المعاصرة عن الأصالة وهذا له مخاطر محسوسة وعواقب ملموسة في اجتياح ظواهر الانحطاط الأخلاقي لدى شباب مسلوب الإرادة والثقة وروح المسؤولية ليصبح شبه إنسان ضائع في متاهات الحيرة والمتاعب نتيجة إقحام نفسه في تناقضات ومغالطات حديثة أفقدته توازنه الاجتماعي والنفسي والأخلاقي وجردته من إنسانيته ليعيش إما العزلة والتقوقع إلى حد بلوغ الاضطراب السلوكي والانتحار في بعض الأحيان وإما إلى توخي نهج الانحراف والجريمة فتكثر بذلك جرائم القتل والسرقة والاغتصاب وغيرها وفي كلتا الحالتين النتيجة واحدة ألا وهي ظهور الشباب الحي- الميت أي الموجود لكنه غير فاعل وواع وحتى إن كان فاعلا فإن ذلك يكون بدون جدوى.

وقد أدلت عديد الدراسات الحديثة، على أنّ المجتمعات العربية التي تتعرض لتأثيرات العولمة والتغير التقني السريع لم يعد فيها بإمكان الآباء مشاركة الشباب في إدارة شؤون حياتهم ورسم مستقبلهم، لأنّ الشباب اليوم بدأ يساير الحداثة التي أوجدت واقعا جديدا ومستجدا شديد البعد عن معارف الآباء الذين أصبحت علاقتهم بالأبناء حوارا لا تلقينا. فالتطورات التقنية والعلمية الهائلة، وثورة الاتصالات والأنترنات ووسائل الإعلام والفضائيات ودخول العالم في مرحلة العولمة كمنظومة ثقافية سياسية اقتصادية اجتماعية، وسقوط الأنظمة السياسية الاستبدادية، تجعل الشباب يقبل بكل ما لديه من طاقة على المعاصرة والخضوع لتأثيراتها المختلفة التي بدأت تحكم أفكاره وأذواقه وميولاته وتملي عليه توجهاته وتصرفاته ومواقفه لتحدد في عديد الأحيان منحى حياته.

ولا نغفل عن القول بأنّ التحولات المعاصرة في الدول العربية جعلت الأسر تعيش ضغوطا سياسية واجتماعية واقتصادية ونفسية، فتراجعت أدوارها خاصة في مجال عملية التنشئة الاجتماعية، هذا زيادة على الترهل التنظيمي في مجتمعات تصب اهتمامها على الجوانب الاقتصادية والأمنية والسياسية متغافلة عن الجوانب الثقافية والاجتماعية، هذا الارتخاء الوظيفي والإيديولوجي للمجتمعات العربية جعل شبابنا يفقد المناعة أثناء اعتناقه للمعاصرة وينزاح نحو التساقط الأخلاقي والسلوك الإجرامي كأقصى درجات التفسخ القيمي وهو ما نسميه بالإرهاب.

وتتواجد أسئلة تتبادر إلى أذهاننا أبرزها: لئن ربط عديد الباحثين الإرهاب بإشكالية التحرر والحرية فلماذا لم تكن المرأة عنصرا إرهابيا رغم أنها تعاني منذ الأزل من شتى مظاهر العنف والتبعية والعبودية والقمع؟ ولئن تم ربط الإرهاب بالحاجة فلماذا يكون منبعه الشباب الذين لا يعيشون الحرمان مقارنة ببقية الفئات العمرية، كما أنّ الظاهرة نراها لدى الأثرياء أيضا في عديد المناطق. ولئن كان الإرهاب مرتبطا بإشكالية التنمية فلماذا نجده بالدول المتقدمة؟ وإن كان مرتبطا بالدين الإسلامي فلماذا يقوم به أفراد ينتمون لديانات مختلفة؟ الأسئلة كلها نسوقها في

مصب واحد ألا وهو عملية التنشئة الاجتماعية التي رسخت جملة من الأفكار المنمطة جعلت العنصر الذكوري بعد نظام بن علي يتخلى عن الأصالة بكل ما يميزها من قيم الأجداد والسلف لاعتناق الحداثة والمعاصرة والوقوع في براثن الفساد والانحراف ومن ثم الإرهاب الذي أصبح يعد في منظورهم أعلى درجات التحرر وأهم آلية لإثبات العظمة والقوة والرجولة بعد تفسخ القيم السمحة والوقوع في المجون بمختلف أوجهه، فشبابنا تربى على كونه أفضل وأقدر عنصر داخل المجتمع وبإمكانه تجاوز كافة القيود وبلوغ مراده دون أن يكون الفساد أو دخول السجن أو الخروج عن عادات المجتمع وصمة عار بالنسبة إليه، على نقيض المرأة التي تبقى طيلة حياتها تحت سقف الرقابة الاجتماعية وتتصرف وفق أسس التربية التي تلقتها تحت وطأة الضبط الاجتماعي وهوما يمكنها من الحفاظ على إنسانيتها وبنائها الأخلاقي السليم فنراها تميز بين الخير والشر وتعتنق الحداثة مع مسايرة الأصالة، كل هذه الحقائق تدل على أنّ قضية الإرهاب هي نتيجة للتأرجح الذي يعيشه شبابنا بين بحث عن معاصرة وتحرر وبين تفسّخ أخلاقي أفرزته تحولات اجتماعية أفرزت ضعف عملية التنشئة الاجتماعية وغياب آليات الضبط الاجتماعي، من هنا تكون قضية الإرهاب في أولها وآخرها قضية أخلاقية ومنبعها الأفكار النمطية المتوارثة والتي تعطي القوة والعظمة للعنصر الذكوري، كما أنها تعود إلى ضعف عملية التنشئة الاجتماعيةالتي تراجعت في زمن العولمة حيث بدأ التكوين المعرفي والأخلاقي والتربوي للأطفال منذ السنوات الأولى تحكمه الوسائل التكنولوجية الحديثة وليست الأسرة وبقية الأنساق الاجتماعية (الخشاب، 1998).

3- مخاطر وآثار الإرهاب

إنّ انتشار الإرهاب بمختلف الدول العربية ينم عن أزمة المجتمعات اليوم خاصة في ظل قصور الإجراءات القضائية والأمنية عن تجفيف منابع الإرهاب الذي أفضى إلى ظهور عديد من مظاهر الفساد والخسائر البشرية والمادية وانتشار الذعر والإحساس بعدم الأمن والاستقراربلداننا العربية، هذا زيادة على انتشار ثقافة العنف وما يصاحبها من قتل لجميع مشاعر الإنسانية والأخلاق من جهة (عيسى، 2004)ومن جهة أخرى تشوه صورة الإسلام الذي أصبح محل شك والنفور سواء من لدن رجال السياسة أو القوى الدولية التي بدأت تضيق الخناق على الدول العربية بما فيها تونس وهذا يخالف مقاصد الشرع الداعي إلى حسن الخلق ومعاملة الغير بالحسنى. إنّ المآسي والصدمات التي نعيشها من يوم إلى آخر بسبب العمليات الإرهابية التي أدت إلى القضاء على أرواح بريئة وتفكك أسر ومعاناتها، بل والأدهى استهدافها في السنوات الأخيرة للجهاز الأمني ببلادنا والذي يشكل حجر الزاوية لوجود تونس وصمام الأمان لمجتمع بأكمله، من هنا يكون الإرهاب وباء يهدد شبابنا وبلداننا العربية التي أصبحت على المحك بسبب ضعف حصانتها وفقدانها للمناعة على إثر أزمة القيم التي يعيشها شبابنا والذي شكل خطرا جديدا على بلداننا لأنّ الدول الغربية بدأت تجتذبه باسم العولمة والمعاصرة لتعيد بنائه الفكري والسلوكي والأخلاقي والعقائدي في أحيان أخرى وتحوله إلى سلاح معاصر تفتك به دولنا بطريقة غير مباشرة ووفق أهداف مرسومة (الجوهري، 1995)، ومن الأكيد أنّ الأفكار المنمطة التي تربى عليها شبابنا والتي رسخت في تصوره أهميته وقدرته على القيام بأي سلوك أو عمل دون مواجهة أية عوائق تذكر، وتراجع التنشئة الاجتماعية وضعفها

بسبب تخلي الأسرة عن العديد من أدوارها لصالح مؤسسات اجتماعية أخرى ولصالح وسائل الإعلام والتكنولوجيات الحديثة سوف يزيد من إقدام الشباب على الإرهاب الذي يراه وفق تصوراته المتعولمة أقصى درجات الإبداع والفن والخلق في زمن يطلق له العنان لتحقيق جميع رغباته حتى وإن كانت ضد مصالح البشرية وجريمة في حق الإنسانية.

وإذا تواصل واقع شبابنا على ما هو عليه سوف يؤول الأمر إلى ما لا تحمد عقباه لأنّ هذه الإشكالية تمسّ القلب النابض والعمود الفقري لمجتمعاتنا العربية التي عليها الوعي بالوضعيّة الحرجة التي تمرّ بها على إثر انفلات شبابنا من حصن الأصالة إلى سجن المعاصرة المدمرة للهوية والقاتلة للإنسانية لوضع سبل استراتيجية بهدف العلاج الحقيقي لأزمة أجيال حديثة تتطلب نظرة معاصرة وحلولا استعجالية تعمل على إرجاع الشباب إلى أصالته وإبعاده عن كل ما من شأنه معارضة قيمنا ومثلنا الاجتماعية المحافظة والإطاحة بالأمن الذي طالما ميز دولنا العربية.

III. الدراسة الميدانية

1- نوع الدراسة: بما أنّ موضوع دراستنا يدور حول شباب الربيع العربي من هاجس المعاصرة إلى إنشاء الإرهاب، فهذه الدراسة تندرج ضمن الدراسات الوصفية التي تقوم على رصد خصائص الظاهرة وتحليلها بهدف النظر في حقيقة أسباب نشأة واستفحال ظاهرة الإرهاب لدى الشباب داخل الدول العربية ومخاطر ذلك، حتى يتم البحث عن الحلول الممكنة لمواجهة الإشكالية المطروحة. وتعتمد هذه الدراسة على منهج المسح لجمع البيانات عن الظاهرة ومعرفة العلاقة بين مختلف المتغيرات.

2- أدوات جمع البيانات: وقع جمع بينات هذه الدراسة من خلال استمارة استبيان عن طريق المقابلة الميدانية بمفردات عينة الدراسة، وتضمنت متغيرات الدراسة القابلة للقياس على نحو يمكن من الوصول إلى الإجابة العلمية على الإشكالية التي تسعى دراستنا للإجابة عليها.

3- عينة البحث: لمقاربة الإشكالية المطروحة والوصول إلى حقائق مهمة بخصوص ظاهرة الإرهاب وانتشارها لدى شبابنا قمنا باختيار عينة عشوائية من تونس ضمت فآت عمرية مختلفة وشرائح اجتماعية متنوعة وقدر عددها بـ(50) مفردة.

4- تحليل نتائج الدراسة الميدانية

انطلاقا من الإشكالية ومن خلال المعالجة النظرية والميدانية لهذه الدراسة توصلنا إلى نتائج هامة نتبينها كما يلي:

- السمات الديموغرافية للعينة

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	28	%56
أنثى	22	%44
المجموع	50	%100

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن نسبة الذكور أعلى من نسبة الإناث في العينة حيث بلغت 56% بالنسبة للذكور، بينما بلغت نسبة الإناث 44% وهي نسب متقاربة نوعا ما.

– معرفة المجتمع بالمخاطر التي تحملها المعاصرة على الشباب

الفئة / الإجابات	ذكر	النسبة	أنثى	النسبة
نعم	20	%71.4	18	%81.82
لا	8	%28.6	4	%18.18
المجموع	28	%100	22	%100

تشير بيانات هذا الجدول إلى ارتفاع نسبة الذكور الذين لديهم معرفة بالمخاطر التي تحملها المعاصرة على الشباب حيث بلغت نسبتهم 71.4%من مجموع أفراد عينة الذكور، بينما تأتي نسبة الإناث 81.82%. أما نسبة من أجاب بعدم معرفته بمخاطر المعاصرة فقد بلغت بين الإناث 18.18% ثم تأتي نسبة الذكور 28.6% ويشير ذلك إلى زيادة الوعي لدى الذكور والإناث بمخاطر المعاصرة.

– مدى قيام المعاصرة بصقل هوية الشباب العربي ودعم بنائه الأخلاقي

الفئة / الإجابات	ذكر	النسبة	أنثى	النسبة
نعم	2	%7.14	1	%4.55
إلى حد ما	6	%21.43	5	%22.73
لا	20	%71.43	16	%72.72
المجموع	28	%100	22	%100

يتبين لنا من هذا الجدول الانخفاض الشديد في موافقة عينة البحث من الجنسين على أن المعاصرة تقوم بدور فاعل في تعزيز هوية الشباب العربي ودعم بنائهم الأخلاقي، حيث لم يجب بنعم إلا مفردتين من الذكور ومفردة واحدة من الإناث ويمثلان معا نسبة 11.69% من مجموع مجتمع البحث الذين لهم معرفة بمخاطر المعاصرة. بينما ارتفعت نسبة الإجابة بين المبحوثين الذين أجابوا بأن المعاصرة تقوم بتعزيز الهوية والبناء الأخلاقي إلى حد ما حيث بلغت بين الذكور 21.43% أما الإناث 22.73%. أما الذين يرون أن المعاصرة لا تقوم بتعزيز هوية الشباب وبنائهم الأخلاقي فقد ارتفعت لدى الإناث لتبلغ 72.72% أما الذكور فكانت نسبتهم 71.43%.

ولا مراء أن هذه النتائج تعكس وعيا كبيرا لدى المبحوثين بطبيعة الدور الذي تقوم به المعاصرة بكل ما تحويه من قيم ومبادئ تخالف قيمنا ومبادئنا الأصيلة والذي يكون في كثير من الأحيان أداة لنشر ثقافة العولمة وتقويض عملية التنشئة الاجتماعية عبر وسائل الإعلام المختلفة وتكنولوجيات الاتصال الحديثة لتجعل الإرهاب السلوك المستجد عوضا عن تعزيز هوية الشباب وبنائهم الأخلاقي.

– أسباب نشأة وتزايد ظاهرة الإرهاب في صفوف الشباب

الأسباب / الإحصائيات	فقدان الثقة في الحكومات ووعودها وخيبة الآمال إثر الثورات	العولمة وأثرها على عملية التنشئة الاجتماعية	هيمنة الوسائل الإعلامية في عصر الحداثة	ضعف استراتيجيات الحفاظ على البناء الأخلاقي والهوية العربية الإسلامية	المجموع
التكرار	8	18	12	12	50
النسبة	%16	%36	%24	%24	%100

بسؤال أفراد العينة حول الأسباب الواقفة وراء نشأة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب وتزايدها في السنوات الأخيرة نجد أن العولمة وأثرها في عملية التنشئة الاجتماعية تأتي على رأس هذه الأسباب حيث بلغ تكرار من أجاب بأنها أول الأسباب 36% من أفراد العينة، ثم تأتي كل من هيمنة الوسائل الإعلامية والتكنولوجية (الأنترنات، التلفزيون، الصحف والمجلات، الفضائيات، الإذاعة،..) وضعف استراتيجيات الحفاظ على البناء الأخلاقي والهوية العربية الإسلامية في المرتبة الثانية بنسبة 24% لكل منهما، من ثم نجد فقدان الثقة في الحكومات ووعودها وخيبة آمال الشباب إثر الثورات وذلك بنسبة 16%. وهو ما يشير إلى التأثير الكبير للعولمة ووسائل الاعلام والتكنولوجيات الحديثة على فئة الشباب وتنشئتهم الاجتماعية لتكون الأسباب الرئيسية لنشأة وتطور ظاهرة الإرهاب.

– انعكاسات العولمة والوسائل الإعلامية على الشباب

الإجابة / التكرار	النضج الفكري والوجداني	التوعية بأهمية الحياة المعاصرة	تعزيز الانفتاح الثقافي على الدول الغربية	هدم أخلاقيات وقيم الشباب عبر معلومات بعيدة عن دين وثقافة المجتمع العربي	هدم هوية الشباب ودفعهم للانحراف والعنف والإرهاب	خلق العدوانية والكره للآخر وللمجتمع العاجز عن تحقيق طموحات الشباب	المجموع
العدد	3	5	6	14	10	12	50
النسبة	%6	%10	%12	%28	%20	%24	%100

تشير بيانات هذا الجدول إلى تعدد انعكاسات العولمة والوسائل الإعلامية على الشباب، وتتمثل في هدم أخلاقيات وقيم الشباب عبر توفير معلومات بعيدة عن دين وثقافة مجتمعاتنا العربية وذلك بنسبة 28%، وهدم هوية الشباب ودفعهم للعنف والانحراف والإرهاب وذلك بنسبة 20%، ونجد 24% من المبحوثين صرحوا بأن العولمة والوسائل الإعلامية الحديثة تخلق العدوانية والكره للآخر وللمجتمع العاجز عن تحقيق ما قامت من أجلها

الثورات العربية، على نقيض ذلك نجد 28% فقط من المبحوثين بينوا أهمية العولمة والوسائل الإعلامية الحديثة في تحقيق إنجازات إيجابية في حياة الشباب وذلك من خلال تحقيق النضج الفكري والوجداني وهو ما عبر عنه 6% من مفردات العينة وتوعية الشباب بأهمية الحياة المعاصرة وذلك بنسبة 10% وتعزيز الانفتاح الثقافي على الغرب وذلك بنسبة 12% من جملة المبحوثين.

هذه النتائج تشير إلى أنه رغم إيجابيات العولمة والوسائل الإعلامية الحديثة إلا أنها تشكل خطرا حقيقيا على شباب الدول العربية من خلال تقويضها للثقافة العربية الإسلامية والقيم والمبادئ العربية السمحة وإضعافها لهوية شباب بات يكن الكره والحقد تجاه مجتمعات لم تحقق لهم وعودا قامت من أجلها ثورات الربيع العربي ولم تنجح في إيجاد ضمانات تقوي مناعة الشباب ضد تيار المعاصرة الذي اقتلع معنى الإنسانية وجعل شبابنا يتخبط في بأرة الفساد ليصل إلى أقوى درجات العنف ومن ثم إلى الإرهاب.

– التمثلات الاجتماعية حول الإرهاب

الإجابة / التكرار	ظاهرة قديمة تزداد انتشارا	قضية العصر وأزمة المجتمعات	إشكالية معقدة يصعب حلها	ظاهرة عامة وشاملة	ظاهرة تستهدف الشباب والدول العربية	ظاهرة سلوكية إجرامية مردها العولمة وخلفياتها	المجموع
العدد	2	12	8	2	16	10	50
النسبة	%4	%24	%16	%4	%32	%20	%100

تشير البيانات إلى تعدد وتنوع وجهات النظر تجاه ظاهرة الإرهاب فنجد النسبة الغالبة من مفردات العينة 32% يرون أنها ظاهرة تستهدف الشباب والدول العربية و24% من المستجوبين ينظرون إليها بمثابة قضية العصر وأزمة تعيشها المجتمعات العربية، في حين يرى 16% من مفردات العينة كونها إشكالية معقدة يصعب حلها، ونجد 20% من المبحوثين يرونها ظاهرة سلوكية إجرامية مردها العولمة وخلفياتها، وبقية مفردات العينة بنسبة 4% يرونها ظاهرة قديمة متجددة تزداد انتشارا وهي عامة وشاملة.

– آثار وانعكاسات ظاهرة الإرهاب

الإجابة / التكرار	الخسائر المادية والبشرية	التشكيك في الدين الإسلامي	هدم التراث الثقافي والهوية العربية الإسلامية	انعدام الأمن والسلام بالمجتمعات	المجموع
العدد	18	5	15	12	50
النسبة	%36	%10	%30	%24	%100

الملاحظ في هذا الجدول أن أفراد العينة يجمعون على صحة كل البدائل التي تم طرحها والتي تشير إلى خطورة ظاهرة الإرهاب على المجتمعات العربية. فنجد 36% من مفردات العينة يجمعون على أن الإرهاب يفرز جملة من الخسائر البشرية والمادية، و30% من المبحوثين يأكدون على تسبب الإرهاب في هدم التراث الثقافي والهوية

العربية الإسلامية، و24% من المستجوبين يرون أن الإرهاب يغيب الأمن والسلام داخل المجتمعات والدول العربية، في حين يأكد بقية مفردات العينة على أن الإرهاب يتسبب في التشكيك في ديننا الإسلامي وذلك بنسبة 10%.

– سبل مجابهة الإرهاب

التكرار / الإجابة	العدد	النسبة
عمل الحكومات على احترام القانون وتلبية احتياجات الشباب	10	%20
دعم وسائل الإعلام والتكنولوجيات الحديثة الهادفة للحفاظ على الأصالة والهوية العربية	6	%12
حرص الأسرة على دعم وتقويم عملية التنشئة الاجتماعية	10	%20
على أجهزة الإعلام والثقافة والمؤسسات التربوية بث موضوعات ترتبط بالقيم وتندد بالإرهاب	8	%16
إخضاع مواقع التواصل الاجتماعي والبرامج الإعلامية للرقابة المشددة	16	%32
المجموع	50	%100

تشير بيانات هذا الجدول إلى كيفية مواجهة ظاهرة الإرهاب وذلك بإجماع 32% من أفراد العينة على أهمية إخضاع مواقع التواصل الاجتماعي والبرامج الإعلامية للرقابة المشددة، يليها إدراك 20% من مفردات العينة لضرورة عمل الحكومات العربية على احترام القانون وتلبية احتياجات الشباب، و20% من المبحوثين ذهبوا إلى أهمية حرص الأسرة على دعم وتقويم عملية التنشئة الاجتماعية في عصر الحداثة المتعولمة، أما 16% من المستجوبين أكدوا على أنه من الضروري أن تقوم أجهزة الإعلام والثقافة والتربية ببث موضوعات ترتبط بالقيم الأصيلة وتندد بالإرهاب، وطرحت فئة أخرى بنسبة 12% فكرة دعم وسائل الإعلام والتكنولوجيات الحديثة الهادفة للحفاظ على الأصالة والهوية العربية دون جعل الشباب ينجرف وراء متاهات المعاصرة.

نتائج الدراسة

من عرضنا السابق لنتائج الدراسة نستنتج عدة نقاط رئيسية تتعلق بحقيقة الإرهاب في الدول العربية وكيفية استفحالها لدى فئة الشباب نتيجة للتخلي عن الأصالة والهوية العربية لاعتناق الحداثة ومن أهمها:

1– ثمة نسبة لا يستهان بها من المبحوثين (76%) لديهم خلفية عن طبيعة مخاطر المعاصرة على الشباب العربي وهو مؤشر خطر على أنه رغم وعي الشباب بمخاطر الحداثة عليهم فإنهم أول من يقبل عليها ويتأثر بها وهذا يظهر قصور الدور الذي ينبغي أن تلعبه الدولة والمؤسسات المنوط بها توعية الشباب وحمايتهم من المخاطر التي تحيط بهم وبمجتمعاتهم في ظل فقدان هويتهم وثقافتهم ومبادئهم المتأصلة وتأتي في مقدمة هذه المؤسسات الأسرة، المؤسسات التربوية، المساجد،..

2- إنّ نسبة الذين يرون أن المعاصرة تقوم بدور كاف في صقل الهوية لدى الشباب العربي ودعم بنائه الأخلاقي لم تبلغ إلا 6% من مجموع العينة وأن الذين ذهبوا إلى أنها تقوم بدور إلى حد ما أيضا نسبة قليلة من مجموع مفردات العينة حيث لم تبلغ إلا 11 مفردة أي بنسبة 22% من مجموع العينة. أما أغلبية المبحوثين أي بنسبة 72% من مفردات العينة يقرون بغياب كلي للمعاصرة في صقل هوية شبابنا ودعم بنائه الأخلاقي. ولا مراء أن في ذلك دليلا على وعي مجتمعاتنا بالغياب الكبير للانفتاح الواعي لشبابنا على المعاصرة والوقوع في براثنها رغم الوعي الكبير بسلبياتها على هوية الشباب والبناء الثقافي والأخلاقي.

3- جاءت العولمة وأثرها على عملية التنشئة الاجتماعية في المرتبة الأولى عند المبحوثين من بين أسباب نشأة وتزايد ظاهرة الإرهاب حيث بلغت 36% وهو إن دل فإنه يدل على الإقبال الكبير للشباب على الحداثة المتعولمة بكل ما تحمله من تأثيرات تنصب بدرجة أولى على عملية التنشئة الاجتماعية التي تصبح جد هشة لا تمكن من حماية الشباب من الوقوع في بأرة الفساد والانحراف والإرهاب على إثر استعمال التكنولوجيات الحديثة ووسائل الإعلام المتنوعة. ويفرز ذلك جملة من العوامل الأخرى التي ذكرت بنسب متفاوتة من قبيل فقدان الثقة في الحكومات ووعودها وخيبة آمال الشباب إبان الثورات العربية (16%)، هيمنة الوسائل الإعلامية في عصر الحداثة (24%) وضعف استراتيجيات الحفاظ على البناء الأخلاقي والهوية العربية الإسلامية (24%).

4- من أهم انعكاسات المعاصرة والوسائل الإعلامية على الشباب في المجتمعات العربية هدم قيم وأخلاقيات الشباب عبر تسريب معلومات بعيدة عن ثقافة ودين المجتمعات العربية (28%)، خلق العدوانية والكره للآخر وللمجتمع العاجز عن تحقيق طموحات حديثة (24%)، هدم هوية الشباب ودفعهم للعنف والانحراف والإرهاب (20%)، تعزيز الانفتاح الثقافي على الدول الغربية (12%)، توعية الشباب بأهمية الحياة المعاصرة (10%)، النضج الفكري والوجداني للشباب (6%). هذه الدلائل تدل على الدور الذي تقوم به المعاصرة والوسائل الإعلامية الحديثة في الترويج لثقافة العولمة بكل ما يشوبها من محتويات تناقض ديننا الإسلامي وثقافتنا العربية وعاداتنا وتقاليدنا المحافظة وتهدم ما تقوم التنشئة الاجتماعية بغرسه من قيم فاضلة في أنفس شبابنا بدل من نشر قيم السلام والأمن. وهذا يشير إلى مخاطر العولمة والتحرر الحدثي على شبابنا الذي لم يجني مرابيح فكرية وثقافية وقيمية تدعم هويته ومجتمعه بل حصد سوى الإرهاب وما ينجر عنه من خسائر تكلف دولنا العربية الكثير.

5- إجماع كافة مفردات العينة على خطورة ظاهرة الإرهاب التي يرونها ظاهرة قديمة متجددة تتزايد بصفة مذهلة منذ فجر الثورات العربية، وهي وفق منظورهم ظاهرة سلوكية إجرامية تنافي الإنسانية تتميز بالشمولية، فقد تم التأكيد على أنها قضية العصر وأزمة مجتمعاتنا العربية.

6- أجمع أفراد العينة على صحة البدائل التي وقع طرحها والتي تشير إلى الانعكاسات والآثار الخطيرة للإرهاب في مجتمعاتنا العربية.

7- يجمع أفراد العينة على ضرورة مواجهة الإرهاب ووقاية شبابنا من الوقوع فيه، ويجمعون على تعدد وتنوع سبل مواجهة هذه الظاهرة ومن أهم هذه السبل تم التركيز على أهمية رقابة مواقع التواصل الاجتماعي والبرامج الإعلامية

وأهمية خضوع الحكومات للقانون وتلبية احتياجات الشباب وحرص الأسرة على دعم وتقويم عملية التنشئة الاجتماعية، هذا زيادة على ضرورة عمل أجهزة الإعلام والثقافة والمؤسسات التربوية على بث موضوعات ترتبط بالقيم وتكشف مخاطر الإرهاب ومساوئ العولمة، وأهمية عمل الدول على دعم وسائل الإعلام والوسائل التكنولوجية الهادفة للحفاظ على الأصالة والهوية العربية.

خاتمة:

يعدّ الرّبيع العربي تحوّل تاريخي هام شهدته البلدان العربيّة بدءا من تونس ثمّ مصر وليبيا واليمن وسوريا منذ بداية سنة 2011، حيث نجحت الثورات العربية في الإطاحة بالنظم السياسية الدكتاتورية القائمة وإقامة نظم ديموقراطية تعمل على تحقيق العدالة والمساواة وتعزيز الحريات والمشاركة السياسية الفاعلة (الحسين، 2014). وعلى إثر الانغلاق والحرمان الذي عاشه شبابنا في فترات ما قبل الربيع العربي، أقبلوا بقوة لاعتناق الحداثة على إثر الغزو والهيمنة الثقافية التي تعيشها دولنا العربية. إذن مشكلة الدراسة الحالية نبعت من خلال ما يعانيه شباب الربيع العربي من أزمة قيم واقعية خلقتها العولمة بتقنياتها الحديثة من وسائل إعلام وتكنولوجيات معاصرة استهدفت الشباب وأفقدته القدرة على الشعور بالاستقرار والأمان في جميع جوانب الحياة. هذا إلى جانب تحولات اجتماعية أفضت إلى تراجع مهمة التنشئة الاجتماعية داخل الأسر ووجود تحديات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية أنشأت بدورها هوة بين الشباب ومجتمعاته الأصيلة التي لم يعد يشعر فيها بالانتماء أو الثقة فبات يعاني من أخطار تهدد كيانه ووجوده وأمن مجتمعاتنا العربية التي باتت تعاني مخاطر واضحة جراء شبابنا الذين انتشر في صفوفهم الفساد والتسيب واللامبالاة والفوضى الأمنية والأخلاقية، فأصبحوا لا يحترمون القانون مما أدى إلى انتشار ظواهر الانحراف المختلفة من سرقة وقتل واغتصاب وتهديد وتعاطي المسكرات والمخدرات حتى بلغوا أقصى درجات الانحراف حيث تغيب الإنسانية وتحل محلها الوحشية الشيء الذي أفضى إلى تزايد الإرهاب بشكل مخيف.

توصيات الدراسة:

من خلال ما سبق نتبين بأنّ الإرهاب أصبح أزمة تعانيها دولنا العربية بما فيها تونس وقضية تمس الشباب الذين يشكلون في الفترة الراهنة المحرك الحقيقي للتنمية الشاملة مستقبلا وبناء الحضارات، الشيء الذي يتطلب تكاتف الجهود من لدن جميع مكونات مجتمعاتنا العربية بما فيها مجتمعنا التونسي حتى يتم وضع استراتيجيات صارمة تقي شبابنا من الوقوع في الإرهاب والقضاء على هذه الظاهرة التي باتت شغلنا الشاغل هذه الأيام والعمل على الاستفادة من شبابنا في إحداث التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية في بلداننا التي تمرّ بفترة حرجة من حياتها، تتّسم باهتزاز القيم واضطراب في المعايير الاجتماعية والأخلاقية مأكدة ما يعانيه الشباب العربي في ظل الظروف الراهنة من اغتراب مجتمعي وخلل قيمي مخيف أفضى إلى إرهاب بات يهدّد أمن واستقرار مجتمعاتنا، وفي ضوء النتائج التي خلصت إليها الدراسة يمكننا الخروج بعدد من المقترحات التي يمكن أن تشكل حلولا لمستقبل أزمة القيم وإشكالية الإرهاب التي يعيشها شباب الربيع العربي، ويمكن اختصارها فيما يلي:

– العمل على إشاعة الثقة بين الحكومات والشباب عبر تجديد آليات السوق التي لم تعد فيها قيم الكفاءة العلمية تؤهل الشباب للحصول على عمل بل حلت محلها قيم الوساطة والمحسوبية. وهذا مردّه أنّ قيم الحرية والمساواة وغيرها لن تأتي أي مخرجات طيبة بدون ترسيخ عملي جدي لقيمة العدالة.

– إيجاد تشريعات عربية مشتركة تخص مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام لما لها من تأثير على الهوية الثقافية للشباب، والعمل على التصدي لمختلف الصفحات والبرامج المتطرفة والتحريضية والإرهابية وذلك عبر الرقابة المشددة وما يتبعها من إجراءات لاحقة. والحرص على تشجيع وسائل الاتصال الحديثة التي تسعى لمناصرة القيم الثقافية الأصيلة والقضاء على الإرهاب.

– تحصين الشباب عبر تنمية مهمة الأسرة وتوسيع نطاق المؤسسة التربوية والعمل على زرع ثقافة الأخلاق في نفوس الشباب. وعلى الأسرة في ظل الظروف الراهنة العمل على غرس القيم الدينية والخلقية في نفوس الأبناء وإكسابهم القيم الأخلاقية والاتجاهات والأنماط السلوكية المحمودة التي يمكن بواسطتها مواجهة الغزو الفكري وحملات التشكيك في ديننا الإسلامي وثقافتنا العربية ومبادئنا وقيمنا السمحة.

– عمل المؤسسات التربوية على تكوين الاتجاهات الصالحة والقيم البناءة والهادفة في نفوس التلاميذ والطلبة من خلال المناهج الدراسية وأساليب التدريس، وإحلالها محل الاتجاهات العدائية نحو مجتمعاتنا العربية ونحو الآخرين، حتى يمكن تغيير نظرتهم إلى ذواتهم وإلى الآخر في ضوء الواقع المعاصر.

– على كافة مؤسسات وأجهزة الثقافة وهيئات التوجيه والإعلام على جميع مستوياتها بث الموضوعات المرتبطة بالقيم ودعوة الشباب إليها وترغيبهم فيها وتحفيزهم لتجنب الإرهاب وكل ما يتعارض وقضايا الدين والأخلاق وأمن المجتمع.

– أهمية التعاون والتنسيق بين الصحافة ووسائل الإعلام والتكنولوجيات الحديثة وأجهزة المسرح والسينما مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية في كشف مخاطر الإرهاب وإظهار مساوئ التنشئة الاجتماعية غير الممنهجة وتأثيراتها السلبية على الاتجاهات السلوكية لدى الشباب ومخاطر الاقتداء الأعمى بالتكنولوجيات الحديثة والعمل على إرساء القيم الخلقية في نفوس الشباب عن طريق القدوة الحسنة والالتزام الأمين حتى لا يرى الفرد صور الفعل ما ينافي حقائق ما يتلقاه عن الدين وتعاليمه وما اكتسبه من قيم أخلاقية.

قائمة المراجع

- إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا الإرهاب: هل يولد الإرهابي بالضرورة إرهابيا؟، جريدة سياسية يومية، على موقع http://www.almadapaper.net/ar/ (visité le 10/4/2017)
- أحمد الخشاب، علم الاجتماع الأسري، (مصر: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1998).
- الحسين حامد محمد حسين قريشي، أزمة القيم في ظل الربيع العربي...الواقع وسيناريوهات المستقبل، على الموقع http://aafaqcenter.com/، (visité le 2/4/2017)
- الدمام عيسى المزمومي، الحوار مع الشباب يحميهم من الانحراف، على موقع http://www.alyaum.com/، (visité le 10/4/2017)
- مديرية الدراسات والمعلومات بالأردن، الربيع العربي (المفهوم- الأسباب- التداعيات)، على موقعhttp://www.dpp.gv.jo/2012/ht(visité le 8/4/2017)
- حامد عمار، نحو تجديد تربوي ثقافي- دراسات في التربية والثقافة، (القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، 1997).
- دينا أحمد سليمان سيد سليمان، القيم التي تعكسها البرامج الواقعية في القنوات الفضائية العربية وانعكاسها على إدراكالشباب للواقع الاجتماعي، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ألمنيا، 2013.
- د. حنا عيسى، الإرهاب، تاريخه، أنواعه وأسبابه، على موقع (visité le http://www.abouna.org 2/4/2017)
- د. مشيرة أبو غالي، مجلس الشباب العربي للتنمية المتكاملة، رعاية الشباب العربي وحمايته من التطرف والفكر الإرهابي والكراهية، على موقع: (visité le 2/4/2017) http://www.elshababelarabi.com/
- سمر رجب أحمد رجب، الغزو الثقافي في المجتمع المصري وتأثيره على قيم الشباب- دراسة مقارنة على عينة من الشباب الجامعي، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ألمنيا، 2013.
- مجموعة من المؤلفين، تحرير الأستاذ زكريا، دراسات في المجتمع العربي المعاصر، (سوريا: دمشق، ط1، مطبعة الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1992).
- محمد الجوهري، التغير الاجتماعي، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995).
- مصطفى حجازي، سيكولوجية الإنسان المهدور، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2005).